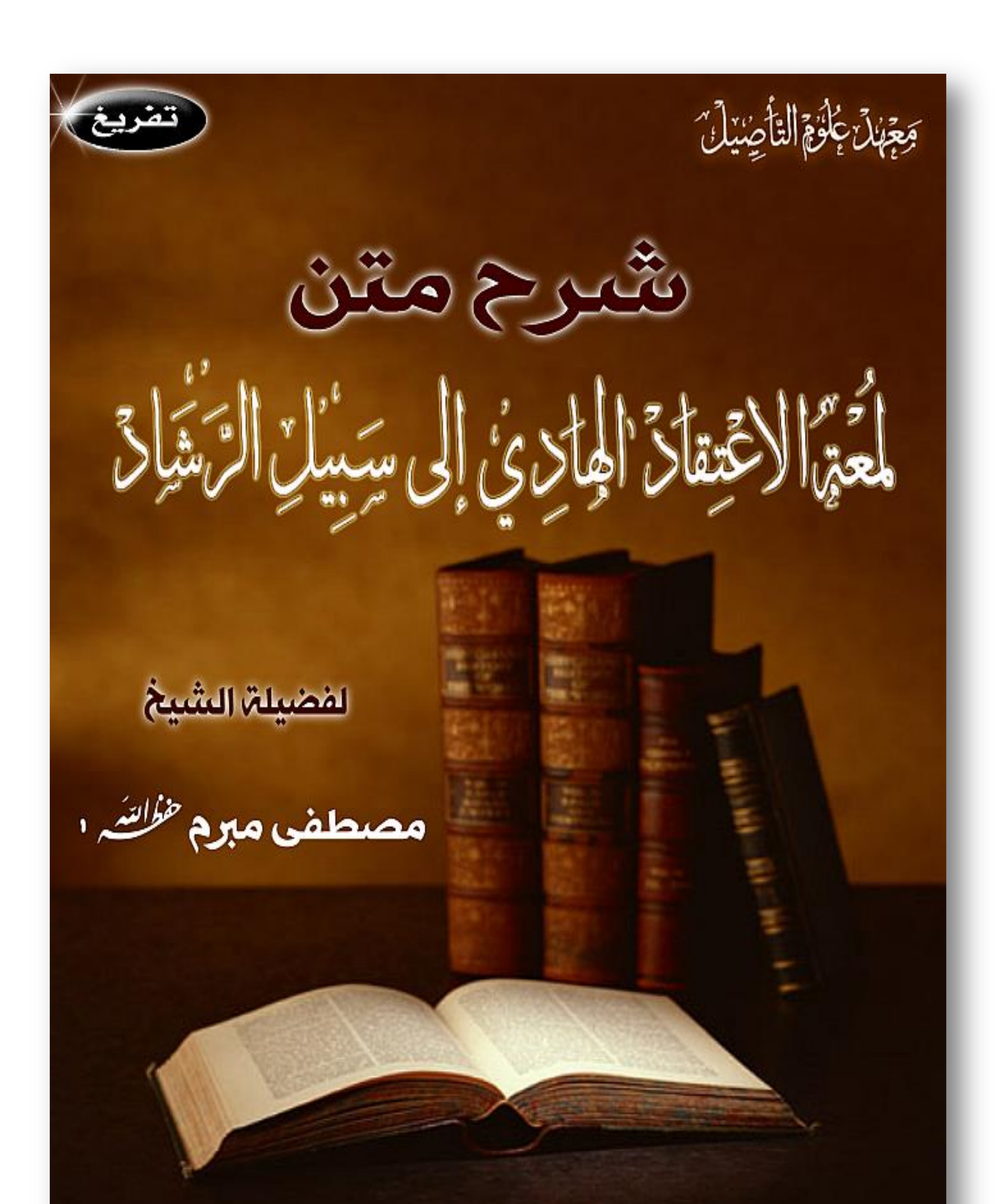

تفريغ
معهد علوم التأصيل
شرح متن
لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد
لفضيلة الشيخ
مصطفى مبرم حفظه الله
www.imam-malik.net



الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أما بعد :

فهذا هو المجلس الثاني والعشرون من مجالس معهد علوم التأصيل التابع لشبكة إمام دار الهجرة العلمية وهو المجلس السادس من مجالس الكتاب الرابع المقرر لهذا المعهد ألا وهو كتاب "**لمعة الاعتقاد**" للحافظ بن قدامة المقدسي–رحمه الله تعالى–المتوفى سنة عشرين وستمائة .

وقد إنتهى بنا المقام إلى ما ذكره المصنف –رحمه الله تعالى– من إثبات صفة الكلام. ولما ذكر صفة الكلام، ذكر فرداً من أفراده، ألا وهو القرآن:

لأنّ الكلام يدخل فيه التوراة، والإنجيل ، والزبور، وصحف إبراهيم، وصحف موسى، ويدخل فيه الكلام الكوني –وهو كلام الله الواقع كوناً– و هو الذي يقع به الأمر والنهي ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس:72]. هذا كلّه داخل في الكلام . ومن أفراد الكلام القرآن، وإنّما خصّه المصنف–رحمه الله تعالى–لأنّ الأمة معنية به–

وقال–عليه رحمة الله–:

فَصل

وَمِنْ كَلَامِ اَللَّهِ –سُبْحَانَهُ– الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ وَهُوَ كِتَابُ اَللَّهِ الْمُبِينُ، وَحَبْلُهُ الْمَتِينُ، وَصِرَاطُهُ الْمُسْتَقِيمُ، وَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، مُنَزَّلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مِنْهُ بَدَأَ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ.

وَهُوَ سُوَرٌ مُحْكَمَاتٌ، وَآيَاتٌ بَيِّنَاتٌ، وَحُرُوفٌ وَكَلِمَاتٌ مَنْ قَرَأَهُ فَأَعْرَبَهُ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، لَهُ أَوَّلٌ وَآخِرٌ، وَأَجْزَاءٌ وَأَبْعَاضٌ، مَتْلُوٌّ بِالْأَلْسِنَةِ، مَحْفُوظٌ فِي الصُّدُورِ، مَسْمُوعٌ بِالْآذَانِ، مَكْتُوبٌ فِي الْمَصَاحِفِ، فِيهِ مُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ، وَنَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ، وَخَاصٌّ وَعَامٌّ، وَأَمْرٌ وَنَهْيٌ.

﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[فصلت:42]
وَقَوْلُهُ تَعَالَى :﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْأِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [الاسراء:88]

هكذا يقول المصنف-رحمه الله تعالى-فيما يتعلق بالقرآن، وأنّه كلام الربّ-جلّ وعلا-وقد وصفه المصنف-رحمه الله تعالى- بأوصاف كثيرة، دلّ عليها نصوص الكتاب ونصوص السنّة، فاستعمل أسلوب الاقتباس أو أسلوب التضمين، فساق فيما ساق-رحمه الله تعالى- من الألفاظ ما دلت عليه نصوص الكتاب و السنّة. والحظ إلى ما ذكرته لك قبل قليل، من أنّه لما فرغ من ذكر الكلام، ذكر فرداً من أفراده، و هو القرآن.

ولهذا قال المصنف : وَمِنْ كَلَامِ اَللَّهِ ، فالقرآن ليس هو فقط كلام الله —جل جلاله-بل الله -تبارك وتعالى- متكلم، يتكلم بما شاء متى شاء كيفما شاء، فمن كلامه: هذا القرآن الذي بين أيدينا، الذي انزله على رسوله-صلى الله عليه وسلم-بحروفه وآياته وقراءاته، فالقرآن العظيم كما وصفه الله-تبارك وتعالى-هو الكتاب المبين أيضاً كما وصفه الله-جل وعلا-

وَحَبْلُهُ الْمَتِينُ وهذا جاء في حديث علي بن أبي طالب —رضي الله عنه-ومن حسنه حسنه موقوفاً، وإلا المرفوع فلا يصح. وكذا ما بعده مما ذكره المصنف .

وَصِرَاطُهُ الْمُسْتَقِيمُ، وَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وكونه الصراط المستقيم هذا جاء في حديث النّواس ابن سمعان .

وَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ جاء هذا الوصف في القرآن.

نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، كذلك جاء هذا الوصف في القرآن .

عَلَى قَلْبِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، كما قال تعالى :﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: 194] .

مُنَزَّلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وهذا الوصف مأخوذ من أئمة الإسلام عندما وقعت الفتنة وعلى رأسهم الإمام أحمد، والأئمة استعملوا الألفاظ الدالة على إثبات الصفات لأجل ما وقع من الإنكار لحقائقها من أهل البدع والضلالات، وإلّا فإنّهم لم يكونوا يزاحمون ألفاظ الشريعة، ولا يأتون بألفاظ لم ترد لا في الكتاب ولا في السنة. لكن كما قال الإمام أحمد لما تكلمت المعتزلة قال : "وكيف يسكت وقد تكلموا" فلمّا تكلم المبتدعة ببدعتهم، قال أئمة السلف قولتهم التي تدّل على التحقيق، كما استخدموا لفظة الذات في الاستواء وما شابه ذلك. فافهم هذا فإنّه أمر مهم.

قال المصنف –رحمه الله–:" مِنْهُ بَدَأَ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ."هذا رُوي مرفوعاً ولكنّه لا يصح، لكنه جاء عن جملة من الصحابة –رضي الله عنهم وأرضاهم–وقد اختلف في ضبطه، منه "**بدأ**" بالهمز المحقق همز القطع، وضبط أيضاً بالإبدال للهمز منه "**بدا**"، وهذا الذي كان يرجحه شيخنا العلامة النجمي–رحمه الله تعالى وغفر له– ويؤكد عليه، ويقول لأنه يدل على ما أراده السلف –رحمهم الله–من هذا اللفظ، فإنهم يريدون إثبات أن الله تعالى تكلم بهذا الكلام على الحقيقة، أما على قول "بدأ" فإنه قد يكون ابتدائه منه وليس هو الذي تكلم به. **و إليه يعود** أي يرجع إليه، وفسر هذا بحديث حذيفة بن اليمان–رضي الله عنه و أرضاه–: [وإنه يسرى على كتاب الله بليلة حتى لا يبقى منه في الصدور آية].

قال: وَهُوَ سُوَرٌ مُحْكَمَاتٌ، وهذه أمور مجمع عليها، ما سيذكره المصنف مجمع عليه بين علماء القراءات وعلماء الرسم وعلماء الفواصل، الذين يسمى علمهم بعلم "عدّ الآيات"، والشاطبي–رحمه الله تعالى– صاحب "حرز الأماني"له نظم في الفواصل الذي هو العدد، عدد الآيات، سماه "ناظمة الزهر"وله كتاب في رسم المصحف، منظومة في رسم المصحف، سماها بـ "عقيلة أتراب القصائد"وكلّها تدور في علم القرآن، وعليها شروح وكلها تقرر هذا المجمع عليه، أن هذا القرآن الذي هو السور المحكمات والآيات البينات والحروف والكلمات، هذا كله كلام الرب–جل وعلا– مَنْ قَرَأَهُ فَأَعْرَبَهُ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَات ، ما المراد بأعربه ؟ ليس المراد بإعرابه هنا، الاصطلاح القائم عند النحويين، بمعنى أنه يقول هذا فاعل، وهذا مفعول به، وهذا مبتدأ، وهذا خبر،لا، إنما المراد **إقامته**، بمعنى أنّه يقيمه في جهة أدائه كما أُنزل على نبينا محمد –صلى الله عليه وسلّم– ، قد كان النبيّ –عليه الصلاة والسلام– يقول لأصحابه : [من أراد أن يقرأ القرآن غضّا طريّا كما أُنزل فليقرأه على ابن أمّ عبد] – يعني ابن مسعود– الصحابة –رضي الله عنهم– كانوا

يحرصون على هذا، ولهذا العلماء –رحمهم الله- اعتنّوا ، بعدّ السور، بعدّ الآيات ،وعدّ الحروف، كلّ هذا موجود في كتبهم –رحمهم الله تعالى -،وبيّنوا حروف هذا القرآن، وبيّنوا ما أنزله الله –تبارك وتعالى-.

المصنف قال: مَنْ قَرَأَهُ فَأَعْرَبَهُ, فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وسيذكر الأدلة الدّالة على هذا.

لَهُ أَوَّلٌ وَآخِر، أوّله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ على قول ،أو﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ على قول ثانٍ، وآخره ﴿ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاس ﴾ هذه السورة .

قال: وَأَجْزَاءٌ ، المراد بالأجزاء هنا الأجزاء الإصطلاحية التي اصطلح عليها القراء.

وَأَبْعَاضٌ، مَتْلُوٌّ بِالْأَلْسِنَةِ، يعني حيثما تُلي فإنّ تلاوته بهذه الألسن بعربيها و أعجميّها على ما أنزل،هذا كلّه هو القرآن .

مَحْفُوظٌ فِي الصُّدُورِ،﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ .

مَسْمُوعٌ بِالْآذَانِ، ﴿ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ﴾ .

مَكْتُوبٌ فِي الْمَصَاحِفِ، وعند طائفة من أهل العلم يحَسِّنون [من سرّه أن يحبّ الله ورسوله فليقرأ في المصحف] والحديث يحسنّه الشيخ: ناصر في صحيح الجامع .

قال: فِيهِ مُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ وَنَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾ .

وَخَاصٌّ وَعَامٌّ ، وكلّ هذا يعلم بصياغ لغة العرب فإنّ العرب لهم ألفاظ يستعملونها في الخاص ،لهم ألفاظ في الصيغ يستعملونها في العام،وكذلك .

وَأَمْرٌ وَنَهْيٌ وهو الإنشاء .

قال –رحمه الله- مستدّلا على هذا: وقوله تعالى ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت:42] فهذا القرآن لا يأتيه باطلٌ ، لا من بين يديه ولا من خلفه ،وتأمل أنّ هذا جاء في

سورة فصلت التي قال الله تبارك وتعالى فيها عن المشركين : ﴿وقالوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾،هذا القرآن برّأه الله–جلّ جلاله– من كلّما وصفه به الكفرة ،والمشركون، والملحدّون،من السّحر،والشعر، والكهانة ، والكذب،أساطير الأولين، وما أشبه ذلك، كلّه برأه الله–تبارك وتعالى– من هذا الباطل،فلا يأتيه الباطل،ليس سحّرا ،ولا شعرا، ولا كِهانة ،ولا قول البشر،ولا أساطير الأوّلين،ولا أساطير اكتتبها،بل ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ ﴾.

قال: وَقَوْلُهُ تَعَالَى﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْأِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [الإسراء:88] .

فلو اجتمع كلّ من بأقطارها، إنساً وجنّاً يريدون أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله، ولا يستطعون إلى ذلك سبيلاً لأنّهم لا يقدرون عليه،لا كما تقول المعتزلة بأنّهم صرفوا عن الإتيان بمثله ويسمّون هذا مسألة الصرفة، فإنّ هذا قول باطل، وضلال مبين، وردّ لكلام الله وكلام رسوله، فإنّهم لم يُعجَزوا أو يَعْجِزوا عن أن يأتوا بمثل هذا القرآن إلّا لأنّ الله —سبحانه وتعالى– صرفه عنهم، وما فائدة هذا التحديّ إذن ؟ فهم لا يستطعون أن يأتوا بمثل هذا القرآن﴿ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾، فالله هو الذي أنزل القرآن ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ فالربّ —جلّ جلاله–أنزل هذا الكتاب وحفظه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ .

قال المصنف:

وَهَذَا هُو الْكِتَابُ الْعَرَبِيُّ الَّذِي قَالَ فِيهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [سبأ: 31] وَقَالَ بَعْضُهُم﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ المدثر:25 فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَه ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [المدثر:26]. وَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ شِعْرٌ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ [يس: 69] فَلَمَّا نَفَى اَللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ شِعْرٌ، وَأَثْبَتَهُ قُرْآنًا، لَمْ يَبْقِ شُبْهَةً لِذِي لُبٍّ فِي أَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ هَذَا الْكِتَابُ الْعَرَبِيُّ، اَلَّذِي هُوَ كَلِمَاتٌ وَحُرُوفٌ وَآيَاتٌ لِأَنَّ مَا لَيْسَ كَذَلِكَ لَا يَقُولُ أَحَدٌ إِنَّهُ شِعْرٌ .

لا يزال المصنف أيضا يبيّن ما وصف الله به كتابه، فإنّ هذا القرآن موصوف بصفات عظيمة، وصفه الله- جلّ وعلا- بأوصاف جليلة القدر في كتابه، وكذلك وصفه النبيّ-عليه الصلاة والسلام- فهذا الكتاب هو الكتاب العربي الذي قال الله جل وعلا فيه ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ وكما قال جلّ جلاله في كتابه الكريم ﴿لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ فهذا الكتاب- الكتاب العربي- هو الذي قال فيه الذين كفروا ﴿لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ فانتفوا من الإيمان بهذا القرآن وكفروا به،ولم يؤمنوا به ،وهو الذي قالوا فيه أيضاً ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ كما قص الله عنهم ذلك، قد قيل أنّها نزلت في الوليد، لما جاءه المشركون فقالوا له أن يقول قولاً في هذا القرآن، فَقَالَ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ إلى آخر الآيات ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴾ فمن زعم أنّه قول البشر فقد وعده الله بسقر.

قال -رحمه الله- :

وَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ شِعْرٌ، وهذا الاختلاف بينهم، والاضطراب، والتذبذب ،والتناقض، وعدم الاتفاق على كلمة واحدة في القرآن، ممّا يدلّ على شدّة اختلافهم واضطرابهم وأنّهم ليسوا على شيء، فأولئك يقولون شعر، وآخرون يقولون سحر، وآخرون يقولون كهانة، و آخرون يقولون قول البشر، وهم قبيلة واحدة، كلّ هذه الأقوال كانت مشهورة في قريش.... ولهذا قال الله -جلّ وعلا -عندما قالوا شعر قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ هؤلاء يعرفون الشعر، ويعرفون عَروضه وقوافيه، ورَوِيَّه ، ويعرفون قواعده، وأوزانه ويعلمون أنّ هذا القرآن ليس على سَنن الشعراء، ولا على طرقهم، وأنّه قد أعجز البلغاء والشعراء ،وكلّهم اتجه إلى اتجاه،هذا ممّا يدلّ على باطلهم كما قلت لك.

قال المصنف:

فَلَمَّا نَفَى اَللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ شِعْرٌ، وَأَثْبَتَهُ قُرْآنًا، لَمْ يَبْقَ شُبْهَةً لِذِي لُبٍّ -يعني عقل- فِي أَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ هَذَا الْكِتَابُ الْعَرَبِيُّ الَّذِي هُوَ كَلِمَاتٌ وَحُرُوفٌ وَآيَاتٌ .

الآيات تسمى عند العلماء بالفواصل، يسمى علم الفواصل، أو العدد،لأنّ ما ليس كذلك لا يقول أحد إنّه شعر، هذا الطريق الذي جاء به القرآن، الذي أعجز العرب كلّهم، وأعجز قبائلهم، وأعجز لغاتهم، وكانت قريش هي أفصح العرب ولا ينافسها على فصاحتها أحد أبداً، وقد جمعت كلام العرب الفصيح من كل قبيلة بسبب أنهم يفدون إليها.

قال المصنف رحمه الله: "وقال عز وجل: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة 23] وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَحَدَّاهُمْ بِالْإِتْيَانِ بِمِثْلِ مَا لَا يُدْرَى مَا هُوَ، وَلَا يُعْقَلُ.

هذا فيه الردّ على المعتزلة، وقولهم هذا من أفسد القول، فإن الرب تبارك وتعالى تحداهم بالقرآن، تحداهم بسورة، تحداهم بعشر سور، تحداهم بآية، ومع هذا لم يستطيعوا أن يأتوا بشيء مثله، لا لأنّهم صُرفوا عنه، ولكن لأنهم عجزوا عن أن يأتوا بهذا القرآن الذي نزل بلغتهم وبالحروف التي يتكلمون بها، ولهذا كان لهذا القرآن سلطان على قلوبهم حتى جاء في صحيح البخاري ومسلم عن جبير بن مطعم رضي الله عنه –وهو الذي روى سورة الطور وسمعها من النبي عليه الصلاة والسلام وهو كافر– قال فلما سمعت قوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور:35]، قال كاد قلبي أن يطير.

قال رحمه الله: وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَحَدَّاهُمْ بِالْإِتْيَانِ بِمِثْلِ مَا لَا يُدْرَى مَا هُوَ، وَلَا يُعْقَلُ.

لأنّه بحروفهم وكلماتهم "**وقال تعالى** ﴿**وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي**﴾ [يونس:15]، وهذا أيضاً، فيه رد عليهم من جهة قول الأشاعرة بأنه أتى به من جهة نفسه، وعبر به عن كلام الله تعالى، والله جل وعلا عبَّر عن نبيه –عليه الصلاة والسلام– أنه لا يستطيع أن يأتي به من تلقاء نفسه، ولهذا لما قال المشركون أنه قول النبي عليه الصلاة والسلام، كما قال جل وعلا: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ**﴾ [الطور33] قال الله عز وجل: ﴿**فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ**﴾ [الطور:34]، هذا النبي عليه الصلاة والسلام منكم، من أبنائكم، ويتكلم بلسانكم، تقولون تقوله ؟ تقولون جاء به من عنده ؟ فلم لا تتقولون أنتم ؟ لم لا تأتون بمثل هذا

القرآن ؟ لمَ لا تتكلمون بكلام من مثله ؟﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [الطور: 33-34] .

قال: فَأَثْبَتَ أَنَّ اَلْقُرْآنَ هُوَ اَلْآيَاتُ اَلَّتِي تُتْلَى هذا هو القرآن و**قال تعالى**: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [العنكبوت:49]". هذا القرآن هو الذي تلاه النبي عليه الصلاة والسلام، وجمعه الله في صدره، ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ﴾"[الأعلى:6]، وقرأه عنه أصحابه، وحَوته صدورهم، وهوالذي تحويه صدور أهل العلم:

كَلَّمَ مُوسَى عَبْدَهُ تَكْلِيمَا *** وَلَمْ يَزَلْ بِخَلْقِهِ عَلِيمَا

جَلَّتْ صِفَاتُ رَبِّنَا الرَّحْمَنِ ***عَنْ وَصْفِهَا بِالْخَلْقِ وَالحِدْثَانِ

فَالصَّوْتُ وَالأَلْحَانُ صَوْتُ الْقَارِي *** لَكِنَّمَا الْمَتْلُوُّ قَولُ الْبَارِي

مَا قَالَهُ لَا يَقْبَلُ التَّبْدِيلَا *** كَلَّا، وَلَا أَصْدَقَ مِنْهُ قِيلَا

كَذَا بالأبصار إِلَيْهِ يُنْظَرُ ***وبالأَيَادِي خَطُّهُ يُسَطَّرُ

إلى آخر ما قاله الشيخ حافظ رحمه الله.

"**وقال تعالى**: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: 77-79] ، بَعْدَ أَنْ أَقْسَمَ عَلَى ذَلِكَ" لأنّه قال: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ [الواقعة:75] يعني أُقسم بمواقع النجوم، أُقسم بمواقع النجوم، أُقسم بمواقع النجوم، لأن "لا" صلة زائدة لتوكيد المعنى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ [الواقعة: 77] هذا من أوصافه: ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: 78-79]، وهم الملائكة، بعد أن أقسم على ذلك "**وقال تعالى**: ﴿كهيعص﴾ [مريم:1]، **وقال**: ﴿حم عسق﴾ [الشورى 1-2]، -وهذه حروف مقطعة - وَافْتَتَحَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ سُورَةً بِالْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ.". وما ذكره المصنف رحمه الله من دلالة القرآن على أنه كلام الرب جل وعلا، حروفه، وآياته وسوره.

" وَقَالَ اَلنَّبِيُّ -صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - [مَنْ قَرَأَ اَلْقُرْآنَ فَأَعْرَبَهُ, فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمَنْ قَرَأَهُ وَلَحَنَ فِيهِ، فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ حَسَنَةٌ] حديث صحِيح.. هكذا قال المصنف رحمه الله تعالى، وقد تعقبه الشيخ الألباني عليه رحمة الله ومغفرته بمبحث طويل، وأنه لم يقف عليه، وقال في الضعيفة في أربع وثمانين خمس مئة وستة آلاف: أورد بن قدامة المقدسي هذا الحديث في رسالته لمعة الاعتقاد ص19 إلى آخر كلامه، ثم ساق لفظه وذكر كلام السيوطي، وأنه لم يقف عليه بهذا اللفظ. وهذا اللفظ كما ذكر الشيخ رحمه الله تعالى، لكن قد جاء عند الترمذي عنه عليه الصلاة والسلام قال: [مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ] وهو في السلسلة الصحيحة.

والمصنف أراد إثبات الحرف، وله كتاب مستقل في هذا الباب في إثبات أن القرآن حروف وأصوات، وهي مطبوعة. وقد جاء في صحيح الإمام مسلم من حديث أبن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه خواتيم سورة البقرة أخبره جبريل يعني: [كان جبريل قاعدا عند النبي عليه الصلاة والسلام، فسمع نقيضا من فوقه، فرفع رأسه فقال هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال هذا ملك نزل إلى الأرض، لم ينزل إلى الأرض قط إلا اليوم، فسلم وقال: "أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ : فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، لَمْ تَقْرَأْ بحرف مِنْهُمَا إلا أُعْطِيتَهُ] ، هذا وقوله بحرف.

قال: "وقال عليه الصلاة والسلام [اقْرَءُوا الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ يُقِيمُونَ حروفه إِقَامَةَ السهم لا يجاوز تراقيهم يَتَعَجَّلُونَهُ أجره، ولا يَتَأَجَّلُونَهُ]. وهذا الحديث رواه أحمد وأبو داوود وله شواهد، قد صححه العلامة الألباني عليه رحمة الله في السلسلة الصحيحة، وهو ظاهر لما أراده المصنف من إثبات الحروف.

قال: وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَر -رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُمَا- (إِعْرَابُ الْقُرْآنِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ حِفْظِ بَعْضِ حُرُوفِهِ). وهذا الأثر فيه جابر الجعفي، وقد رواه بن الأنباري وغيره، ابن الأنباري في كتاب "الوقف والابتداء"، ورواه غيره من نفس الطريق، والعلماء كما ذكرت لكم، يذكرون مثل هذه الآثار استنادا إلى ما دل عليه الأصل الوارد .

قال: وَقَالَ عَلَيٌّ –رَضِيَ الله عَنْه- (مَنْ كَفَرَ بِحَرْفٍ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلِّه) وهذا الأثر جاء عن بن مسعود وجاء عن إبراهيم النخعي وجاء عن بن المبارك وكل هذه الآثار عند بن أبي شيبة وعبد الرزاق واللالكائي والطبري وصححه شيخ الإسلام من قول ابن مسعود في كتابه التسعينية، صححه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه التسعينية عن ابن مسعود رضي الله عنه،وأما اثر علي فلا إسناد له قائم.

قال رحمه الله: وَاتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى عَدِّ سُوَرِ الْقُرْآنِ، وَآيَاتِهِ وَكَلِمَاتِهِ، وَحُرُوفِهِ. اتفق المسلمون على أن هذه الكلمات، وهذه السور، هذه الآيات وهذه الحروف، وعندهم علم مستقل يسمى علم العدد، وعلم الفواصل، وهذا العلم من العلوم التي كتبوا فيها : كتب فيها أبو عمرو الداني، ونظم فيها الشاطبي، وأصحاب علوم القرآن يعلمون ذلك واتفق المسلمون على عد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه.

قال :

وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَنَّ مَنْ جَحَدَ مِنْ الْقُرْآنِ سُورَةً أَوْ آيَةً، أَوْ كَلِمَةً، أَوْ حَرْفًا مُتَّفَقًا عَلَيْهِ أَنَّهُ كَافِرٌ، وَفِي هَذَا حُجَّةٌ قَاطِعَةٌ عَلَى أَنَّهُ حُرُوفٌ .

إذن المصنف منذ بدأ، يريد أن يثبت الحرف الذي أنكرته الأشاعرة و الصوت، كما تقدم معنا في حديث النوّاس بن سمعان.وقد نقل الإجماع على ما ذكره المصنف بقوله: وَلَا خِلَافَ، غير واحد من أهل العلم ، وقد نقله أبو نصر السّزي في رسالته إلى أهل زبيد، و نقله القاضي عياض المالكي عن أبي سعيد خلف بن عمر المعروف ب :معلّم الفقهاء، في "ترتيب المدارك" ،ونقل هذا الإجماع من لا يحصيهم إلّا الله –تبارك وتعالى– على أنّ من أنكر من القرآن –ما ذكره المصنف من آياته،أو سوره،أو حروفه– التي اتفق عليها ،وأجمع عليها القراء، فإنّه كافر بالله العظيم، وهذا ما ذكره المصنف –رحمه الله تعالى – فيما يتعلق بمسألة القرآن.

ثمّ انتقل رحمه الله تعالى إلى مسألة الرؤية، وهي رؤية الله تعالى في يوم القيامة، ورؤيته –جلّ جلاله– في الجنّة،وهي ألذّ النّعيم ،و أعظم النّعيم، وقد قال الإمام محمد بن إدريس الشافعي –رحمه الله تعالى وغفر له – : " لو لم يؤمن محمد بن إدريس بأنّه يرى ربّه ما عبده" وهذا من أنفس الآثار المروّية في هذا الباب لأنّه يدلّك على تعظيم الأئمة لهذه المسألة، وأنّها مسألة متقرّرة في نفوسهم،لا يجادلون فيها،بل يؤمنون بها إيمانا صادقاً .

قال المصنف –رحمه الله– :

فصل

رُؤيَة الْمُؤْمِنُونَ لرَبَّهُمْ يومَ القيَامَة ، وَالْمُؤْمِنُونَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ في الآخِرةِ بِأَبْصَارِهِمْ وَيَزُورُونَهُ، وَيُكَلِّمُهُمْ، وَيُكَلِّمُونَهُ قَالَ اَللَّهُ تَعَالَى﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ القيامة: 22-23 وقَالَ تَعَالَى ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ المطففين:15 فَلَمَّا حَجَبَ أُولَئِكَ فِي حَالِ اَلسُّخْط-أو السّخَط، دَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَهُ فِي حَالِ الرضا،وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ وَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم [إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَر لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ] حَدِيثٌ صَحِيحٌ متفق علية وَهَذَا تَشْبِيهٌ لِلرُّؤْيَةِ بِالرُّؤْيَةِ لَا لِلْمَرْئِيِّ بِالْمَرْئِيِّ، فَإِنَّ اَللَّهَ لَا شَبِيهَ لَهُ، وَلَا نَظِيرَ .

وقلنا لكم بأنّ هذا الفصل الذي عقده المصنف –رحمه الله تعالى- في مسألة الرؤية وقد أجمع عليه جميع الرّسل ،وأتباع الرّسل، والأمم من أتباع الرّسل –عليهم الصلاة و السلام-،وأجمعت عليه الأمّة كما نصّ على هذا غير واحد من أهل العلم،كأبي عمر بن عبد البرّ وشيخ الإسلام وغيرهم.في إثبات رؤية الله تعالى ،وسيأتي الكلام على ما ذكره المصنف من النّصوص الدّالة عليه.

وكنّا قد وعدنا بأنّا نتكلم على **قوله** : وَيَزُورُونَهُ في باب الرؤية ،وهذا جاء في حديث أبي هريرة قال :أنّ النبيّ –صلى الله عليه وسلّم – قال: [إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخلُوا فِيهَا نَزَلُوا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ ، ثم يُؤْذَنُ لَهُمْ فِي مِقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا ، فَيَزُورُنَ رَبَّهُمْ]. وهذا الحديث رواه ابن ماجة والترمذّي و قال غريب والحديث ضعفّه العلامة الألباني -عليه رحمة الله -وغيره من أهل العلم ،والترمذّي –رحمه الله–عندما قال غريب هذا دليل على تضعيفه له.

قال: وَالْمُؤْمِنُونَ ،هذا فيه دليل على ترجيح المصنف–رحمه الله تعالى- إلى أنّ الرؤية مختصة بالمؤمنين؛ والمسألة فيها ثلاثة أقوال ،ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في رسالته إلى أهل البحرين .

قال: يَرَوْنَ رَبَّهُمْ في الآخِرةِ بِأَبْصَارِهِمْ كما جاء في الصحيحين نحو ذلك يرونه عِياناً

و أنّه يرى بلا إنكار** في جنّة الفردوس للأبرار**

رؤية حقّ ليس يمترونها ***كالشمس صحواً لا سحاب دونها

قال: وَيُكَلِّمُهُمْ، وَيُكَلِّمُونَهُ

وهذا ثابت بنصوص الكتاب والسنّة وإجماع أهل العلم .

قال اَللَّهُ تَعَالَى﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾

فالأولى نَاضرة : من النّضرة .

والثانية ناظرة من النَّظَرْ ولذلك عدّيت بـ "إلى "، فإذا عدّيت ناظِرة ب: "**إلى**" فإنّما تدلّ على رؤية العين .

وقَالَ تَعَالَى:﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾: واحتجّ العلماء كمالك، والشّافعي وغيرهم، بمفهوم المخالفة لهذه الآية ، وأنّ الله تبارك وتعالى حين حجب أعدائه، جعل الرّؤية لأوليائه ؛ فلمّا حجب الأعداء جعل الرّؤية للأولياء.

قال المصنّف رحمه الله تعالى مبيّنا ذلك: فَلَمَّا حَجَبَ أُولَئِكَ فِي حَالِ اَلسُّخْط-أو السّخَط-، دَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَهُ فِي حَالِ الرضا ؛ فالربّ تبارك وتعالى يراه المؤمنون ؛ وهذا مستفاد من كلام الإمام مالك، والشّافعي، وغيرهم من أهل العلم من أئمة السّلف. وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ، ما الفرق إذا كان لا يُرى بين هؤلاء الّذين حُجبوا، الّذين هم الكفّار**﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾**، وبين غيرهم.

وَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم:[إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ] ، حَدِيثٌ صَحِيحٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

وأحاديث الرّؤية ؛ كما نصّ على هذا طائفة من أهل العلم متواترة ؛ كما نصّ عليه أبو عمر ابن عبد البرّ ، كما نصّ عليه ابن تيمية ، كما نصّ عليه الحافظ ابن القيّم ، وغيرهم من أهل العلم . فالأحاديث في الرّؤية كثيرة جدّا تبلغ حدّ التواتر ، وقد رواها أكثر من عشرين صحابيّاً وهي مذكورة في كتب السنّة .

قال المصنّف رحمه الله ": وَهَذَا تَشْبِيهٌ لِلرُّؤْيَةِ بِالرُّؤْيَةِ لَا لِلْمَرْئِيِّ بِالْمَرْئِيِّ .

يعني أنّهم يرون ربّهم بالوضوح وعدم التزاحم ، كما يرى أهل الأرض القمر ليلة البدر , هل يتزاحمون؟ هل يغيب عن أحد منهم إذا ظهر؟ لا.

قال : فَإِنَّ اَللَّهَ لَا شَبِيهَ لَهُ، وَلَا نَظِيرَ.

هذا هو المعنى ، و أجمع السلف على هذا كلِّه , على هذه الرّؤية وعلى هذا التّأويل , وعلى هذا التّفسير ، أنّ المراد في التّشبيه هنا , تشبيه الرّؤية بالرؤية لا المرئي بالمرئي وهذا معلوم ، ولهذا قال **[لَا تُضَامُّونَ–أو لا تضامون أو لا تضارّون– فِي رُؤْيَتِهِ]** هذا ما ذكره المصنّف – رحمه الله تعالى– في هذا الفصل من متعلّق الكلام على الرّؤية وأدلّته ظاهرة .

وبهذا ينتهي الوقت لهذا الدّرس ،و ينتهي التقرير عليه ،ونسأل الله –جلّ وعلا– التوفيق و السداد للجميع والهدى والرشاد انه ولي ذلك والقادر عليه ونقرا ما يسر الله تعالى من كلام الشيخ النجمي رحمه الله تعالى .

القراءة من المورد

قال رحمه الله:

هذه المقدمة التي– سبق بيانها– جعلتها لكتابي" المورد العذب الزلال فيما انتقد على بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال " ركزت فيه على مسالة الخروج على الولاة ومنازعتهم وما خولهم الله عز وجل من سلطان وبينت بالدليل بطلان زعم من زعم جواز ذلك نظرا لأهمية هذه المسالة وعمق أثرها في الدين والمجتمع والله اسأل أن يتولى الجميع بحفظه ويرعاهم برعايته وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

ملحوظة: قال : بعد أن كتبت هذه المقدمة وقدمتها للطبع وصلتني نشرة مرسلة من الشيخ / عائض بن عبد الله القرني– وفقه الله – تحوي تلك النشرة تراجعه عن سبع عشر مسألة عنونها بعنوان المراجعات ، وكان الأولى أن يقول : (تراجعات(قال في صفحة) ٥)من النشرة المذكورة: "السابعة: ما قلته في لحن الخلود

صفحة) ٤٧ (من قصيدة طويلة بعنوان دع الحواشي واخرج

ومنها :

أنت قسيس من الرهبان ما أنت من أحمد يكفيك الملاما

وهذا خطأ مني أستغفر الله منه ، وقد سبق أن ذكرت أن هذه القصيدة

قلتها وأنا طالب بالمعهد العلمي بالسنة الثانية الثانوي ."

وأقول: هل تذكر يا شيخ عائض أني قلت حينما مررت علي في خيمتي بعرفات من حج عام ١٤١٦ ه وجرى بيننا النقاش حول بعض الأخطاء التي صدرت منك واحتجيت بهذه الحجة أي أنك قلتها وأنت طالب في المعهد وقلت لك: ولم سمحت بطبعها ونشرها ؟ فسكت.

والمهم أن هذه الحجة ليست بحجة ، فإذا كنت قلتها قبل أن تكتمل بنيتك

العلمية كان الواجب عليك أن تعدمها وأنت تعرف أنها خطأ حتى لا يجدها بعض أبنائك فيغتر بها ، والحق أن نشرها يدينك ، والتوبة تجب ما قبلها. ثم أنت تركت البيت الذي تقول فيه:

صل ما شئت وصم فالدين لا يعرف العابد من صلى وصاما

وهذا البيت ليس بأقل شناعة مما بعده في الفرية والقول على الله وعلى رسوله بغير ما قالا ، ويشهد الله أني فرحت بتوبة الشيخ عائض وبشرت بها طلابي في الحلقة على خبر في الهاتف من ثقة –قال علق الشيخ محمد بن هادي قال : (1) – قبل أن تصلني النشرة ، ولكن الباطل واجب على من عرفه أن يرده . لذلك ، فقد قررت أن أنشر ما كتبته في هذه المقدمة عن قصيدة الشيخ عائض والحق أحق أن يتبع وأن يقال به وإن أسخط الناس ، فإرضاء الله ونصرة دينه مقدم على إرضاء كل أحد ، والباطل الذي رددت عليه قد نشر إلى أقاصي الدنيا ومازال منشورا والمهم و المهم أن يعرف طلاب العلم الحق من الباطل

وبالله التوفيق.

وكتب هذا

أحمد بن يحيي النجمي

الذي يشير إليه شيخنا هنا هو : أنا محمد بن هادي "١ "

ملحوظة:

سوف ترى أخي القارئ بعض التعليقات اللازمة في بعض المواطن ليست من صنيع شيخنا المؤلف ، وقد أذن لي فيها جزاه الله خيراً وقد ميزتها عن تعليقاته

بوضع اسمي عليها أداءً للأمانة العلمية.

(هذا ما قدم به الشيخ –رحمه الله تعالى –بكتابه وهذه المراجعات التي ذكرها كانت توزع ورأيتها أيضا في ذلك الوقت قديما في تلك السنوات في ورقات توزع خفية ولو رأيت إلى كتب الرجل كيف تطبع مدعومة بصوره وما شابه ذلك أما هذه فإنما هي خفية والله المستعان على حال هؤلاء وأمثالهم نسأل الله العافية والسلامة نعم)

الأسئلة

1- :يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أحسن الله إليكم , ما هو حد التواتر؟

الجواب : هذه المسألة اختلف فيها القائلون بالتفريق بين التواتر والآحاد اختلافًا كثيرًا. وسيأتي معنا إن شاء الله تعالى في دروس المعهد في النخبة، تقرير ذلك إلا أن الاختصار له، هو أن التواتر ليس له حد يحده، ومن قال بأنه بأربعة أو بعشرة أو بأربعين أو ما أشبه ذلك فإنه لم يأت بدليل يدل عليه، وإنما الراجح فيه أنه ما لم يكن آحادًا والآحاد ما لم يبلغ حد التواتر فإذا تكاثر الرواة وتكاثر النقل و تتابعوا عليه فإن هذا يكون متواترًا فتحتاج إلى نص الأئمة على ذلك .

2- يقول أحسن الله إليكم نريد منكم -حفظكم الله -زيادة شرحٍ للحديث : من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف منه عشر حسنات ومن قرأه ولحن فيه فله بكل حرف حسنة ؟

الجواب:قد كنت شرحت معنى أعربه، لأنه ليس المراد الإعراب الاصطلاحي، كما هو معلومٌ وبيِّن، وإنما يخطئ فيه وفي أدائه وبيانه ودلالته، وهذا الخطأ الذي يقع من الإنسان يخالف الإقامة التي أمر الله -تبارك وتعالى -بها وقوله : فأعربه ليس المراد كما قلت وأكرر ليس المراد هو الإعراب الاصطلاحي، وأما ما يتعلق بمسألة اللحن فهذه المسألة، أو التعريف الدقيق لهذه المسألة، لا ينضبط إلا بالتفريع والتقسيم، عندما يُقسِّمون اللحن إلى جليٍّ وإلى خفي، والجلي ما غيَّر المعنى وحوله عن وجهته، ولهذا يقولون :لحن الرجل يلحن ويريدون بها أصاب، ويقولون لحن يلحن فهو لاحن ويريدون بها الفساد، ويُنظر فيها إلى التصريف الوارد عليه والمراد هنا هو أنه لا يؤدي القرآن أداءً صحيحًا..

3- يقول كيف نجمع بين العلو والمعية , بارك الله فيكم ؟

الجواب:تجمع بينها إذا أخرجت من ذهنك ما تتصوره من حالة المخلوقات، والمشاهدات، والمنظورات، هذا أمر. الأمر الثاني: أن المعية ليست معية ذاتية فيها اختلاطٌ كما سيأتي معنا إن شاء الله في دروسٍ قادمة، وإنما المراد المعية الخاصة، أو المعية العامة، فالعامة معية العلم، وضابطها أن تُقْرَن بالتهديد، ومعية خاصة وهي معية النصرة والتأييد، كقوله تعالى : ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [طه:٤٦] والإجماع منعقدٌ على ...تفسير المعية لهذين المعنيين ولا قائل من أئمة السلف وعلماء السنة بأن الله -تبارك وتعالى -مع الخلق بذاته، إنما هذا قول غلاة الجهمية. .

4- يقول أحسن الله لكم وإليكم هل يُرَى الله في الدنيا ؟

الجواب : لا، والله -جلَّ وعلا -لما طلب منه موسى -عليه الصلاة والسلام -أن يراه ماذا قال له ؟ ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ﴾[الأعراف:١٤٣] ، ولم يقل له إني لا أُرَى، قال لن تراني يعني في هذه الدنيا، وأما في الآخرة فإن الله -تبارك وتعالى -يراه المؤمنون

يوم القيامة، أما في الدنيا فلا.هذا الذي عليه أئمة الإسلام والسنة. وبعض الصوفية يقول بأنه يُرى وقولهم لا عبرة فيه.

5- يقول شيخنا أحسن الله إليكم و إليكم ما معنى حرف في الحديث :{بكل حرف عشر حسنات}إذا كان بمعنى الحرف الحروف الهجائية ما هو الرد على من يقول معنى حرف في الحديث هو الكلمة ؟

الجواب :لا المراد بالحرف الحرف الذي هو حروف الهجاء و هذا من ناحية الاصطلاح في علم القراءات و القرآن أما من ناحية الحرف عموما في اللغة فإن الحرف يطلق على الجملة,يطلق الحرف على الجملة كما هو معلوم في كلام العرب و لغتها فيقولون "**سمعت منه هذا الحرف**" لا يعنون حرفا أ,باء,لا و إنما يعنون هذه الجملة و هذا السياق التي تكلم بها.

6- يقول ولم "كهيعص" سميت بالحروف المقطعة ؟

الجواب :هذا سم للحرف يعني هكذا سماها العلماء سميت بالحروف المقطعة يعني العلم عند الله –تبارك و تعالى–في مثل هذه التسميات و لذلك توقف بعض السلف–رحمهم الله تعالى–في تفسيرها و إن كان اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– و تلميذه ابن القيم و جماعة من المحققين على أن المراد بهذه الحروف بيان التحدي للقرآن الكريم و لهذا لم تذكر هذه الحروف المقطعة في سورة إلا ذكر بعدها القرآن ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ﴾[آل عمران:1-3],﴿الٓمٓصٓ ﴿١﴾ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ [الأعراف:1-2] تتبع إلى سورة هود, يوسف, الرعد, الحجر, إبراهيم, مريم ﴿ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴾ إلى آخر القرآن يذكر فيها القرآن ليدل على أن هذا القرآن من هذه الحروف و مع هذا لا يستطيعون أن يأتوا بمثله. هذا اختيار شيخ الإسلام –رحمه الله–.

7- يقول أحسن الله إليكم وإليكم هل أهل المعاصي من هذه الأمة الذين يدخلون النار ثم يخرجهم الله منها يرون الله–عز وجل–في الجنة ؟.

الجواب : هذا المرجو و هذا الظاهر و تفاصيل هذه القضايا لم يأت بهذه الصورة و بهذه الدق و لكنه معلوم بانهم يدخلون الجنة.

8- هل هناك تفاوت بين المؤمنين في رؤية الله في الجنة؟فمن هم الذين يرون الله مرتين في اليوم و منهم من يرى الله مرة في الأسبوع ؟

الجواب : حسب ما جاءت أحاديث في هذا الباب لكن لا يصح منها شيء .

9- إذا قلنا بأن ما يقع من كوارث من غضب الله فهل نكون قد أولنا صفة الغضب ؟.

الجواب : لا ، لأننا ذكرنا هنا لازم الصفة أو بعض لازمها أو أثر الصفة و التفسير باللازم لا ينفي الأصل .

10- يقول هل أهل النار لهم رؤية عذاب وغضب ؟.

الجواب: هذا قول يعني الكفار عموما و المنافقون يقولون كما ذكر شيخ الإسلام في رسالته إلى أهل البحرين الثلاثة الأقوام و ذكر أن الرؤية التي جاءت في حديث أبي سعيد أنها رؤية فيها تحسر و يعقبها ألم و ما أشبه ذلك.

11- هل يرى الكفار ربهم يوم القيامة ؟

الجواب :كما قلت قبل قليل يعني هذه المسألة فيها خلاف شيخ الإسلام حكى الثلاثة الأقوال كلها فمن أهل العلم من يقول أنه يرى لعموم الخلق و منهم من يقول بأنه يرى للمؤمنين فقط و منهم من يقول انه يرى للمؤمنين و المنافقين و هذه الرسالة مطبوعة في المجلد السادس من مجموع فتاوى ابن جاسم و من عاونه على الفتاوى.

12- أحسن الله إليكم هل يجوز القول بأن الله تكلم بالقرآن باللغة العربية و تكلم التوراة باللغة العبرية و هكذا ؟

الجواب :هذا ذكره بعض أهل العلم حيثما تصرف فإذا كان بالعبرية فهو التوراة و إذا كان بالسريانية فهو الإنجيل و إذا كان بالعربية فهو القرآن هذا كلام لأهل العلم .

13- يقول أحسن الله إليكم قول المصنف أنه متكلم بكلام قديم كيف يجاب على هذا ؟

الجواب : قد ذكرنا بأننا سنذكر هذه الليلة لكن أنسيته بمسألة الكلام لأننا قلنا ان هذا من الملاحظات التي لوحظت على المصنف –رحمه الله تعالى-بأنه لم يعقب بأنه قديم حادث الآحاد قديم النوع حادث الآحاد لكن كلام المصنف-رحمه الله-بعد أن ساق هذه اللفظة ذكر الكلام و آحاده أن الله تكلم به فلا يعني أنه قديم بمعنى أنه لا يتكلم به متى شاء, و معنى قوله –عليه الصلاة والسلام-:{لا تضامون} يعني فسرت بتتدافعون مع التجديد أو التضام مع التجديد و الضم و التَضَامُون مع التخفيف و الفتح فسرت بالتظالم و عدم التجاوز أو التجاوز لبعضكم البعض.

14- هل من توضيح حول علم العدد أو الفواصل و لو بشيء يسير؟

الجواب :هذا علم و باب طويل لكن أنصحك بمراجعة يعني علم العدد عندهم ستة أعداد :العد المدني الأول، و العد المدني الثاني، و العد المكي، و العد الكوفي، و العد الشامي، فهذا يسمى بعلم العدد أو علم الفواصل، ولأبي "عَمرو الداني"كتاب مستقل بهذا الباب نظمه بعد ذلك الشاطبي نظم هذا الكتاب الشاطبي في منظومته التي سماها "ناظمة الزهر" و عليها شرح للشيخ للمقرئ عبد الفتاح القاضي-رحمه الله تعالى-و هو مطبوع و سماه "بشير اليسر شرح ناظمة الزهر"و يعنون به رؤوس الآيات الذين عدوا هذه الآيات و هو توقيفي العد توقيفي في الإجماع .

15- يقول ما توجيهكم لحديث النبي-صلى الله عليه و سلم- ((من قرأ القرآن و عليه شاق له أجران)) أجر القراءة و أجر المشقة؟

الجواب : هذا التفسير من عندك ليس من قول النبي –صلى الله عليه و سلم-:"له أجران"بس,أو كما قال-صلى الله عليه و سلم-و بين قول المصنف: "من قرأه فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات"هذا ليس

قول المصنف هو يرى أنه حديث ساقه على أنه حديث و إذا صح فلا تعارض لأن الأجر هنا لم يحدد و هنا حدد.

16- أين يرى المؤمنون ربهم في الآخرة ؟

الجواب :في عرصات القيامة .

17- أحسن الله إليكم هل أن خلق الله تعالى لآدم -عليه السلام-من صفات الله الفعلية التي لها سبب معلوم ؟

الجواب :بلا شك أنه من صفات الله الفعلية خلقه –تبارك و تعالى-:﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾(ص: 75).

18- أشرتم حفظكم الله إلى أن العدد أنتم تعلمون خلاف أئمة هذا العلم في عدد آيات القرآن كالعدد الكوفي والمدني وما إلى ذلك وكيف يجمع ذلك مع قول المصنف أتفق المسلمون على عد سوره وآياته.

الجواب : اتفقوا على عد سوره وآياته بلا شك يقين، واختلافهم في العد من جهة المروي الذي رواه أهل المدينة ولهم أسانيدهم والذي رواه العد المدني الأول و العد المدني الثاني والعد الكوفي وما شابه ذلك والعد الشامي والعد المكي هذا أيضا منقول مروي بالأسانيد الصحيحة وهو متفق عليه لا إشكال في هذا تامله وانظر إلى ما ذكره العلماء-رحمهم الله تعالى-يزول هذا الإشكال الذي ظننت أنه قد خطر لك، لأن جميع الأعداد هذه الستة قد اتفق عليها أئمة الأداء و أئمة القراءات.

19- يقول أحسن الله إليكم و نفع بك و إياك يقول "الله هو الذي يدرك الأبصار و لا تدركه الأبصار"؟

الجواب : لا قلبت الآية يقول:﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[الأنعام: 103] الذين يستدلون على هذه الآية أو بهذه الآية على إنكار رؤية الله–تبارك وتعالى-لا دليل لهم أين الرؤية ؟ الله –عز وجل-قال الإدراك والإدراك معناه الإحاطة والعلم به وهذا لا يقوله أحد , إنما الرب-جل وعلا-يراه

المؤمنون وهذا الذي جاء في القرآن أما هذه الآية فلا تدل على نفي الرؤية وإنما تدل على نفي الإدراك والإحاطة.

20- يقول أحسن الله إليكم ،واليكم أحسن الله .فيما فهمت منكم أن الرؤية فيها ثلاثة أقوال،نريد منكم مزيدا من التوضيح ؟

الجواب : هذا درس مستقل هذا كتاب صنفه شيخ الإسلام،ذكرت لكم هذا، وينبغي لطالب العلم –على طالب العلم–أن يروض نفسه على شيء من التعب والمراجعة بنفسه،ذكرت لكم أن الأقوال ثلاثة ذكرها شيخ الإسلام مع أننا ما أحببنا أن نت (...) لكن في الأسئلة قد يتجوز ما لا يتجوز في غيرها .الأقوال الثلاثة هي:

1- أن الناس جميعا يرون ربهم كفارهم ومنافقهم ومؤمنهم .
2- أن الكفار لا يرون ربهم .
3- أن الكفار والمنافقين لا يرون ربهم .

21- يقول متى ترون أن إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه عن جابر الجعفي ؟

الجواب: نعم وهو ضعيف بل موضوع لأن جابر الجعفي متهم بالكذب.

22- يقول هل يُرى الله في حياة البرزخ ؟

الجواب: الله أعلم، لم يأتنا شيء من هذا لا نعلم فيه شيئا

23- يقول إذا كان المنافقون يرون ربهم كما يراه المؤمنون–على قول من يقول بهذا- والمفروض أن أفضل نعمة يوم القيامة هي النظر إلى وجهه الكريم فما الفرق بين الفريقين؟

الجواب :أن هؤلاء يرونه رؤية لذة و تنعم وسرور وأولئك يرونه رؤية تحسر، هكذا فسرها من قال بها إستدلالاً بحديث أبي سعيد الخضري رضي الله عنه وأرضاه

24- أريد نصيحة كيف نجمع بين حفظ القرآن وحفظ المتون ومذاكرة الشروحات ونحن أمهات ؟

الجواب: ما لا يدرك كله لا يترك جله، والقطرة على القطرة سيل، كما قالوا الحبة على الحبة كيل ،

واليوم علم وغدا مثله ***من نخب العلم التي تلتقط

يحصل المرء فيها حكمة ***وإنما السيل إجتماع النقط

فالناس لا يستوون لا يستوون في الحفظ لا يستوون في العلم لا يستوون في التفرغ ولكن طالبة العلم تستعين بالله تبارك وتعالى ومن أجل شكاية هذه نقول لمن لم تبلغ إلى مبلغها أن تتدارك نفسها وتقبل على حفظ القرآن وعلى حفظ المتون وإتقانها حتى إذا جاءت مشاغل الزواج والأمومة والبنوة والتربية تكون عندها حصول أو حصيلة ومقدمة لهذا الأمر، فنصيحتي لهذه السائلة أن لا تكون بين طرفي نقيض: إما أن تكون حافظة لجميع المتون والعلم والقرآن، وإما لا، هذا غلط، مالا يدرك كله لا يترك جله، اعملي ما قدرت عليه وبما تستطيعينه، ذاكري ما تستطيعين، أدي وقدمي الأهم فالأهم من فروض الأعيان والأمور التي تصلح عبادتك إلى غير ذلك...

25- شبهة في خلق القران أنه عندما سأل أحد المعتزلة على الدليل على أن القران مخلوق وأجاب بان الله قادر على (.....) فهو مخلوق فما الرد على هذه الشبهة ؟

الجواب :أن الله ؟ من أين جاء بهذا طيب ؟ نحن نناقشه الآن عقليا من أين جئت بهذا الدليل النقلي أو العقلي، إن كان من جهة المنسوخ،فهذا القران هو كلام الله الناسخ والمنسوخ.والذي يقول بان الله تبارك وتعالى يأتي بهذا القران بمعنى –الخلق–، نقول له فماذا تفعل في إتيان الرب –في إتيان الرب نفسه جل وعلا– فهل هذا خلق؟ لا تصغي لهؤلاء المعتزلة فإنهم يعني عندهم من الباطل ما لا يعلمه إلا الله .يلزم على قوله هو –أن الإتيان يدل على الخلق –نقول له كيف تفعل بقوله تبارك وتعالى وهذا في باب الصفات (وجاء ربك) (يأتي ربك) كما مر معنا في الآيات الدالة على هذا .فلا شبهة لهم في هذا .فكلام اله جل وعلا

واضح،وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم واضح في إثبات القران وأنه كلام الله تعالى،ولن يجدوا إلا هذه العقليات وهذه الصفصافات.

نسأل الله جل وعلا التوفيق والسداد للجميع وأن يجعلنا وإياكم ممن إذا أعطي شكر وإذا ابتلي صبر وإذا أذنب استغفر،نسال الله جل حلاله التوفيق والسداد للجميع وأن يهدينا سبل الرشاد فهو ولي ذلك والقادر عليه.والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين .